

اقتضاء الصراط المستقيم | 22) فقد تبين أن نفس مخالفتهم أمر مقصود للشارع في الجملة

خالد السبت

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين صلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. قال شيخ الاسلام ابن رحمه الله تعالى فقد تبين ان نفس مخالفتهم امر مقصود للشارع في الجملة. ولهذا كان الامام احمد بن حنبله كان الامام احمد بن حنبل - 00:00:00

وغيرهم من الائمة يعللون كان الامام احمد بن حنبل وغيرهم من الائمة يعللون الامر بالصبر بعدة المخالفة. قال حنبل سمعت ابا عبدالله يقول ما احب لاحد الا ان يغير الشيب. ولا - 00:00:23
فهم باهل الكتاب لقول النبي صلى الله عليه وسلم غيروا الشيب ولا تشبهوا باهل الكتاب وقال اسحاق ابن ابراهيم سمعت ابا عبدالله يقول لابي يا ابا هاشم اخضب ولو مرة واحدة احب لك ان تغضب ولا تشبه - 00:00:43
اليهود وهذا اللفظ الذي احتج به احمد قد رواه الترمذي عن ادهم الحمد لله الصلاة والسلام على رسول الله اما بعد اه لا شك ان تغيير الشيب انه انه مطلوب للمخالفة في اهل الكتاب - 00:01:01

ولو قيل انه لا يحصر عليه ذلك يكون لمخالفته في الدرجة الاولى وكذلك ايضا و يكون مطلوبا اهل الكتاب صاروا في وقت من الاوقات في مكان من الامكنة ووجد احد من المسلمين بينهم ولو صاروا يصبغون - 00:01:26
وهذا كما يقال في التي امر بها الشارع من اجل مخالفة اهل الكتاب وهي في نفسها مطلوبة كاعفاء اللحي فلو ان هؤلاء الذين امرنا بمخالفتهم من المجوس مثلا كانوا يحفون الشوارب ويحلقوا ويعفون اللحي - 00:01:58
فقيل ان اعفاء اللحاء مطلوب وفرق لا شك بين اعفاء اللحية وبين تغيير الشيب لان تغيير لان عدم اعفاء اللحية حلق اللحية لا شك انه تشبه بالنساء وتغيير لخلق الله - 00:02:24

وما الى ذلك مخالفة وفيه مخالفة لهدي النبي صلى الله عليه وسلم وفعله فعلى كل حال يبقى ان مسألة تغيير الشيب بالسواد ان المقصود الاعظم فيها هو المخالفة ولكن لو انهم صاروا يصبغون ليس معنى ذلك اننا لا - 00:02:45
لا نصبر يعني لا يحصر هذا في قصد المخالفة فقط بل هو ايضا بل هو من الامور الحسنة التي يحسن فعلها وهي مما من وهي مما حث عليه النبي صلى الله عليه وسلم واستحسنه الشارع وهو من امور الزينة - 00:03:04
وهذا اللفظ الذي احتج به احمد قد رواه الترمذي احمد ذكر في ترجمته انه كان اذا رأى رجلا اذا دخل عليه رجل قد غضب طيب كان يعجبه ويسر به حتى انه دخل عليه رجل وهو في مرض الموت - 00:03:30

دخل عليه وقد غضب لحيته فسر به الامام احمد وانس به حبه للسنة رحمه وهذا اللفظ الذي احتج به احمد قد رواه الترمذي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه - 00:03:51

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود قال الترمذي حديث حسن صحيح وقد رواه النسائي من حديث محمد بن كناسة عن هشام ابن عروة عن عثمان ابن عروة عن ابيه عن الزبير رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال - 00:04:07

غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود ورواه ايضا من حديث عروة عن عبد الله ابن عمرو عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما لكن قال

النسائي كلاهما ليس بمحفوظ وقالت دارقطني المشهور عن عروة مرسلًا - [00:04:28](#)

وهذا اللفظ دل على الامر بمخالفتهم والنهي عن مشابهتهم فانه اذا نهى عن التشبه بهم في بقاء رياض الشيوخ في بقاء بياض عندها بين فانه اذا نهى عن التشبه بهم في بقاء بياض الشيب الذي ليس من فعلنا فلأن ينهى عن احداث التشبه بهم اولى - [00:04:44](#)
ولهذا كان هذا التشبه يكون محرما بخلاف الاول. يريد ان الشيب ليس من فعل الانسان شيه يحصل لكل احد بارادة الله عز وجل لما يحصل له الضعف في البدن اذا - [00:05:11](#)

وصل الى سن شيخوخة فكذلك يتغير رأسه فليس من فعل العبد ومع ذلك هو مأمور بتغيير هذا الشيب الذي هو ليس من فعله فكيف بالامور التي هو يحدثها هو يلبس - [00:05:28](#)

لباسا يتشبه فيه بالكفار او يلوي لسانه بالكلام كما يلون السننهم او يعبروا بعبارات لا تليق مثلا قوله راع ما ما كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم فهذه الامور التي هي من فعل الانسان مما ينشأه ويختاره - [00:05:46](#)
لا شك انها من باب اولى في النهي فاذا كان منها عن امور ليست في يده منها عن ابقائها على حالها وهو مأمور بان يغيرها من باب اولى ما ذكرت - [00:06:07](#)

هذا مراد هو النعمة وايضا ففي الصحيحين طبعوا الكلام على الروايات هو موجود في الهامش ما في داعي يمضي الوقت بشيه من هذا الهوامش عندهم فيها طبعوا محققة نعم وايضا ففي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خالفوا المشركين احفوا الشوارب واوفوا - [00:06:22](#)

خوف اللحي رواه البخاري ومسلم وهذا لفظه. هو هو احفوا الشوارب ولا احفوا الشوارب خالفوا المشركين احفوا الشوارب واوفوا اللحي. رواه البخاري ومسلم وهذا لفظه فامر بمخالفة المشركين مطلقا ثم قال - [00:06:50](#)

احفوا الشوارب واوفوا اللحي وهذه الجملة الثانية بدل من الاولى فان الابدال يقع في الجمل كما يقع في المفردات لقوله تعالى يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابنائكم ويستحيون نساءكم. يريد انه يقول - [00:07:10](#)

ان شارع قال خالفوا المشركين ثم قال احفوا الشوارب واوفوا اللحي فهذه جملة يسمونها بيانية فسر الجملة الأولى الجملة الأولى احفوا المشركين لماذا نحب اه خالفوا المشركين. لماذا نخالف المشركين - [00:07:28](#)

قال احفوا الشوارب و اوفوا اللحي مثل ما تقول اعجبني زيد اعجبني زيت شجاع في الحرب قولك شجاع في الحرب هو تفسير لقولك الاول اعجبني زيد الجملة بمنزلة البدل من الجملة التي قبلها. هذا مراده - [00:07:47](#)

ثمها جملة بيانية يعني انها تفسر ما قبلها فيقول كما ان البدل في الالفاظ المفردة كذلك ايضا يكون في الجمل فحينما تقول اعجبني زيد كلامه اعجبني زيد كلامه فكلامه سلام هذه - [00:08:16](#)

بدلوا من زيد فهذه لفظة ابدلت من لفظة اعجبني شيه كلامه هذا الذي يسمونه بدل اشتمال وبدل الكل من الكل كما تقول اعجبني اعجبني ابو محمد ابن حزم آآ ابن حزم - [00:08:42](#)

آآ اعجبني ابو محمد ابن حزم ابن حزم بدلا من ايش عندما تقول اعجبني مثلا ابو محمد ابن حزم ابن حزم فابن حزم بدل من بدل من ابي محمد وهو بدل كل من كل - [00:09:15](#)

ولا شك ان ابن حزم اوضح من ابي محمد فلذلك هذا الذي يسمونه البيان وتقول اعجبني زيد وجهه فهذا بدا البعض من كل الجمل مثل هذا فقل اعجبني زيد شجاع في الحرب مثلا - [00:09:42](#)

واضح؟ اعجبني زيد اعجبني زيد يكرم الضيوف قاذفوا المشركين احفوا الشوارب و اعفوا اللحي هذه الجملة بدل من الجملة الاولى يعني انها تبينها وتفسرها وتوضحها هذا هو المراد فهذا الذبح عفا كما قلت مشركين - [00:10:04](#)

اذا اعفوا لحاهم وحفوا الشوائب قواربهم ان اعفاء اللحية مطلوب في نفسه وقد سبق الكلام عن الانواع ان هناك اشياء هي فقط للمخالفة هناك اشياء هي مقصودة للشارع مع المخالفة - [00:10:36](#)

المشركين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم يعفون اللحي من العرب يعني كانوا يعرفون ان اللحي لا يعرفون حلق اللحي

لكنهم لم يكونوا لم تكن لهم عناية بحب الشوارب كانوا يطيلونها - [00:10:57](#)

وحفوا الشوارب من الفطرة فامر بمجموع الامرين قال احفوا الشوارب واوفوا للحى او اعفوا للحى لهذا تحقق من مخالفة المشركين فالذين يخلقون لحاهم من المشركين فالمجوس في عهد النبي صلى الله عليه وسلم - [00:11:21](#)

فان هذا يحصل به مخالفتهم ومن كان يعفي لحيته ويترك شاربه فانه يتحقق مخالفته بحب الشارب ولو انهم حفوا شواربهم واعفوا لحاهم فنحن مأمورون بذلك لان ذلك من سنن الفطرة - [00:11:48](#)

ولما فيه من ترك التشبه في النساء ولما فيه من تغيير خلق الله حنا نقول للمرأة التي في وجهها شعر لا تزيله الا ان ظهر لها لحية واضحة او شارب واظح فلها ان تزيل ذلك لان النمص في احد معنييه هو ازالة شعر الوجه - [00:12:12](#)

المرأة التي تزيل الشعر من خدها نقول لعن الله الناصات فكيف بالرجل اذا باب اولى ولذلك بعض الاخوان يسألون احيانا عن الشعر اللي يموت هنا نقول هذا ليس من اللحية - [00:12:32](#)

اللحية الشعر النابت على اللحيين وهما العظامان هنا لكن اذا قلنا ان النمص هو ازالة شعر الوجه مطلقا وهو احد معنييه في لغة العرب ولهذا اختلف الفقهاء فيه. بناء على معناه اللغوي - [00:12:46](#)

الرجل يكون منهى عن هذا من باب من باب اولى المرأة ما تشيل شعرها من وجهها وهي محل الزينة والجمال وتقول اخرج متزوجة من باب اولى الرجل فهذا الذبح هو الاستحياء هو سوء العذاب - [00:13:10](#)

كذلك هنا هذا هو المخالفة للمشركين يعني الله يقول واذ نجيناكم من ال فرعون هذي الان ثم فسر ذلك فقال يصومونكم سوء العذاب ثم فسر هذا العذاب بامرین يذبحون ابناءكم - [00:13:29](#)

ويستحيون نساءكم فهذا تفسير لقوله بس يسوون يصومونكم سوء العذاب باستحياء البنات او النساء يبقيها عنده رقيقة عبدة تصرف فيها كما يشاء وهذا اصعب من قتلها والثاني انه يقتل الرجال - [00:13:54](#)

فهذا هو سوء العذاب فسر بهذا التفسير نعم كذلك هنا هذا هو المخالفة للمشركين الأمور بها هنا لكن الامر بها اولا بلفظ مخالفة المشركين دليل على ان جنس المخالفة امر مقصود للشارع - [00:14:18](#)

وان عينت في هنا في هذا الفعل في عينت بفعل معين اللي هو الصبغ مثلا او اعفاء اللحية او نحو ذلك فيبقى ان القضية لا تقصر نفهم ان مخالفة المشركين امر مطلوب للشارع - [00:14:38](#)

لا يجوز ان يتشبه بهم في شيء من الاشياء ولا لم يتعرض له الشارع فنحن نفهم هذا الاصل العام ونطبقه في كل شيء فان تقديم المخالفة علة تقدم العام على الخاص - [00:14:57](#)

كما يقال اكرم ضيفك اطعمه وحادثه فامرك بالاكرام اولا دليل على ان اكرام الضيف مقصود ثم اينت الفعل الذي يكون اكراما في ذلك الوقت والتقدير من هذا الحديث شبيهه بالتقرير من قوله لا يصبغون فخالفوهم - [00:15:14](#)

وقد روى مسلم في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جزوا الشوارب وارخوا للحى خالفوا المجوس تعقب الامر بالوصف المشتق المناسب وذلك دليل على ان مخالفة المجوس امر مقصود للشارع وهو العلة في هذا الحكم او علة - [00:15:36](#)

اقراً او بعض علة وان كان الاظهر عند الاطلاق انه علة تامة. انا تكلمت لكم على انواع العلة من هذه الحيثيات العلة التامة والعلة الناقصة وبعض العلة العلة المركبة سبق الكلام على هذا حينما نقول مثلا في علة القصاص او القتل العمد والعدوان - [00:15:57](#)

هذي يسمونها علة مركبة من مكافى اه غير والد فهذه هذا هذه علة مركبة فاذا قلت قتل العمد فهل هذه هي العلة التامة ولا بعض العلة هذه بعض العلة والعلة المفردة - [00:16:19](#)

عرفناها يعني تقابل قابل العلة مفردة وتقابل المركبة تقابل العلة المفردة اسف العلة المفردة تقابل المتعددة وتقابل ايضا وتقابل المركبة المركبة مثل هذه القتل العمد والعدوان والمتعددة مثل كما قلنا - [00:16:45](#)

هذا الانسان اكل لحم جزور واحد وخلع الخف بعد مسح واجب على القول بان الوضوء ينتقض في نفس الوقت جيد فاجتمع فيه

اكتر من علة توجب توجب الطهارة توجب الوضوء - [00:17:13](#)

فنقول بماذا انتقض وضوءه وبكذا وكذا وكذا فالعلة قد تتعدد كن اكثر من علة يوجب هذا الانسان لماذا نقتله لانه ارتد ولانه سب

النبي صلى الله عليه وسلم ولانه عمل - [00:17:35](#)

عمل قوم لوط ولانه ساحر وما الى ذلك من الامور الموجبة للقتل لو انه فعل هذه الاشياء جميعا في وقت واحد فنقول اجتمع فيه علل

وليست علة واحدة ويقتل لهذه الامور مع انه يكفي - [00:17:55](#)

واحدة منها لتقرير الحكم يكفي واحد فتسمى علل متعددة والعلة المفردة مثل ما نقول الاسكار علة تحريم الخمر الا مفردة وحده ما

في شي ثاني هذه الاسكار نبذ العنب او عصير العنب - [00:18:15](#)

جيد اه سببا لتحريم الخمر هذا لا يوجد الاسكار فقط حيث وجد وجد التحريم ابي علة مفردة وهي علة تامة ليست علة ناقصة النار

وان كان الاظهر عند الاطلاق انه علة تامة - [00:18:38](#)

ولهذا لما فهم السلف كراهة التشبه بالمجوس في هذا وغيره كرهوا اشياء غير منصوصة بعينها عن النبي صلى الله عليه وسلم من

هدي المجوس وقال المروزي سألت ابا عبد الله يعني احمد بن حنبل عن حلق القفا - [00:18:59](#)

فقال هو من فعل المجوس ومن تشبه بقوم فهو منهم. اي نعم يحلق مؤخرة الشعر وكذلك ايضا الامام احمد لما دعي فدخل على

صاحب الدعوة فوجد حارستان فيه انية الفضة - [00:19:17](#)

فقال فرجع فجاءه صاحب الدار وقال له يعني كانه يسأله تعال فقال زي المجوس زي المجوس ونفض يده وذهب زي المجوس مع ان

هذا لم يرد في حديث لكن يفهم من هذه الادلة والتعليل عند الامر بالصبر وغيره فاللحى الى اخره خالفوا المشركين خالفوا المجوس -

[00:19:38](#)

ان مخالفتهم مطلوبة في كل الاشياء فلا يتشبه بهم بحال من الاحوال قال عن هذا لا لا تجرى بكل شيء ففي اشياء ولو عمت بها

البلوى لا يرخص فيها انما - [00:20:04](#)

يكون ذلك عند مشقة التحرز فنحن نقول مثلا الصور التي تكون في الطاعمة والكتب الدراسية والمجلات وغيرها ثم عم وطم وانتشر

هذا مما عمت به البلوى فيجتهد الانسان على دفعه وابعاده عن بيته - [00:20:37](#)

لكن لا يستطيع انه يدخل بيته جريدة ولا مجلة ولا مواد غذائية ولا غيرها الا يمك علة علة ويجلس يمسح بهذه الصور ما يستطيع

يشق عليه مشقة عظيمة اشترى شيء فيه مئة - [00:21:01](#)

قطعة من هالاطعمة الاجبان اللبن اشياء كثيرة جدا قد يكون عليها صور ولو صغيرة فيصعب عليه ان يطمس كل صورة هذا فيه مشقة

كبيرة يمكن في هذا يقال عمت به البلوى - [00:21:19](#)

اما انه يلبس جينز ويضع على رأسه قبعة ثم يأتي ويقول هذا مما عمت به البلوى. لبس اولادنا هذه الالبسة ما الصغر. لبسهم بنطلونات

وجينز والولد لابس قبعة ونقول هذا مما عمت به البلوى هذا حرام لا يجوز - [00:21:37](#)

يجب ان نلبس الاولاد الالبسة اللائقة نربيهم التربية الصحيحة ونأخذ على ايديهم وهكذا البنت تلبس البسة لا تليق نقاط صغيرة

صغيرة حتى الصغار تريدون هذا يقوله بعض المتدينين لبناته واولاده غربيين - [00:21:55](#)

في هيتهم ابدأ ما تفرق بينهم وبين اولاد الغرب هذا تشبه بهم وقد يكون هذا منسجما مع امور مشتركة تجد البيت تركيبته واثاته

وطريقة تفصيله وفتحه على بعض الديكور الموجود فيه - [00:22:15](#)

وتجد هذا في طريقة الاكل والحياة التي يعيشها هو متدين ابدأ يصممها تصميم الغربيين وايضا اولاده يلبسون لبسهم البنات نفس

الشيء فمثل هذا هو متشبه بهم ولا شك ولا يقال هذا مما عمت به البلوى - [00:22:36](#)

وليس له ان يفعلها يتميز في كل شيء بما عندهم نعم منزل ايه هلاً في الامور العادية اذا وصلت الى حد انها شهرة فمعنى ذلك ان لم

تكن من خصائصهم العادية - [00:23:03](#)

ما يمكن تصل الى هذا الحد الا ان تكون التفت عنها هذه الصفة اما الامور المقصودة بذاتها نعم او هي من خصائصهم الدينية فحتى لو

كان شهرة فمثلا اعفاء اللحى لو لم يوجد في البلد الا واحد معفي لحيته هذه شهرة - [00:23:21](#)

فلنقل احلق لحيته لتنتفي الشهرة؟ الجواب لا واضح؟ لكن في نمط معين مثل انه اه نوع من الالبسة كان من خصائصهم العادية في وقت من الاوقات ثم انتفع ذلك وصار هو لبس الوزير اهل البلد - [00:23:37](#)

فماذا يصنع؟ نقول يلبس لبسه ما يخالفهم في بعض البلدان يلبسون ان طالوا قميص هذا زي اهل البلد ولو جاء احد ولبس ثوب كل الناس يستغربون وكذا وليس من زبهم اصلا - [00:23:59](#)

وبعض الشباب يتحمسون كان يأتينا طلاب في الجامعة الاسلامية من بلاد بعيدة ويرجع الى بلده وهو يلبس الثوب والشماع هو الوحيد فيها البلد هذا ليس من زبهم ولبسه هذا بهذه الطريقة - [00:24:16](#)

غير مناسب ولا يقبلون منه في الغالب وهو يلبس هذا اللباس فمثل هذا لا يلبسه هذا يلبس نقول البس من لباسهم بشرط ان يكون واسعا واسعا لا يصح ولا يجسد - [00:24:35](#)

العورة وليس في محظور من تصاوير او غيرها فتلبس لبس البلد النبي صلى الله عليه وسلم لبس الازار والقميص والرداء والعمامة وكان ذلك من لباس المشركين في ذلك الوقت هو لباس العرب - [00:24:54](#)

كانوا يلبسون العمائم فلم يتكلف صلى الله عليه وسلم لباسا يخالف لكن ما اختصوا بي مثلا الصيغ صيغ بالصفرة نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم قال انها من من ثياب المشركين - [00:25:12](#)

فلا تلبسها هذا هو الفرق ولهذا سيأتي كلام شيخ الاسلام ان شاء الله في انه اذا ذهب الى بلاد الكفار واحتاج الى ان يلبس لباسهم الخاص بهم يتزى بزبهم لان ذلك اجدى في تحقيق المصالح الشرعية - [00:25:27](#)

او دفع المفاسد فانه يلبس ذلك يلبس ذلك كأن يكون ما يقبلون منه في الدعوة وهو لابس لي شماع وثوب عندهم ومع ان هذا من زيه هو فماذا يصنع اذا احتاج له ان يلبس - [00:25:50](#)

لباسهم لتحقيق هذه المصالح كذلك لو انه ذهب لتحقيق مصالح المسلمين من الاطلاع على عورات المشركين ومعرفة خباياهم وما عندهم وما الى ذلك فهذا لا يمكن يتحققه لابس ما هو جي يدور - [00:26:10](#)

في بلدهم ويحتاج انه يلبس لبسه وتحقيق مثل هذه المصالح الشرعية ما يمكن الا الا بهذا وسيأتي كلام شيخ الاسلام رحمه الله عليه وترك ذلك قد يدخل في الورع البارد - [00:26:31](#)

نعم ومن تورع عن مثل هذا فليدعه لغيره اي نعم لا لا سافرت الى بعض البلاد لا لا لا انا لا اغير لباسي ابدا لكن لاني اذهب الى المسلمين - [00:26:50](#)

فاذهب الى لكن اللي يذهبون لدعوة هؤلاء ما يتقبلونهم تضربون لباسي منشغل بالنظر الى لباسك الغريب لكن في نفس الوقت المرأة قل لها ما تضعين العباءة ما تضعين العباءة ابدا ولا تكشفين الوجه ابدا لان هذا أمور به شرعا وهو واجب. ما تكشفينه - [00:27:13](#)

لا لا يتفصل يفصل يا اخي فصل الناس اللي يذهبون وحريصين يفصلون قبل ما يذهبون تونس واسعة ولها قميص طويل هذا يفصل اي نعم وفيه نوع انواع مثل هذا واسعة البدلة المصرية مثلا - [00:27:43](#)

تركية واسعة لباس بلاد القوقاز طراويلاتهم واسعة جدا اصليين يعني اللباس الاصلي فيه هم الاصلي ما هو اللي دخل عليهم من الغرب فهذا واسع - [00:28:03](#)